ثورة الحب

مشهد من مشاهد الحياة الحاضرة

بقلم الكاتب الاديب صاحب التوقيع

وتقابلا على غير موعد . . في الحديقة : بين الازهار والرياحين . وكان القمر بدراً وكانت الليلة ساكنة هادئة . . فسكتت الشفاه وتكلمت العيون بلغتها العذبة السحرية . . صمتا ذلك الصمت العذب الذي يتقدم مناجاة المحبين وإذا لم تسمح الفرصة بالمناجاة كان هو أحلى منها وأعذب . ولم يكن يسمع سوى هينمة النسيم وحفيف الاشجار وزقزقة العصافير . ولم يكن هناك من رقيب سوى القمر ، رقيب العشاق الصامت الذي كان يطل عليهما من بين أوراق الاشجار ، ولكن لا لكي يتجسس عليهما ويسعى في فضح سرهما ، بل ليرسل أشعته الفضية على وجهيهما فيزيد في جمال موقفهما . وبعد حين صرخ الشاب قائلا :

ـ سمية

ـ سامي . حبيبي سامي

ـ ما أجمل هذا . نحن وحدنا بين الاشجار وعلى ضوء القمر . لن الفرصة تخدعنا

ـ بل الآلهة يا سامي ـ الآلهة . . . شكراً لك يا الهي

ـ الآلهة . . . سمية أنسم بعيونك الساحرة وثغرك البسام اني لم أشعر قط بمثل هذه السعادة

ـ ولا أنا يا حبيبي ولا أنا

ـ سمية كنت تعيساً . كانت حياتي مظلمة . فأتيت أنت تسعدينني وتنيرين ظلمات حياتي بنور حبك السماوي

ـ أتحبني كثيراً يا سامي

ـ كثيرا ـ نعم أحبك كثيرا . وكثيرا جدا

ـ كثيرا جدا

ـ مريني أن أموت فأقسم حتى على الموت لأجلك . فأنت حياتي وحبي وقلبي ونوري

ـ انا . . . انا .

ـ انت . وانك ان تأمري كل عضو فيّ ان يموت او يعيش لأجلك .

ـ تموت . . لا لا أبدا .

ـ مريني اذاً ان اعيش فأعيش لاجلك .

حبيبي .

ـ مريني ان احب فأهبك قلبا محبا لا تجدين مثله في اللطف والحنو والاحساس والاخلاص والحرية في كل العالم .

ـ ما كنت اشك في هذا قط . ولكن أحببت ان اسمع ذلك من فمك . احببت ان اعطي لنفسي برهانا غير قلبي .

ـ حبيبة ... الينابيع تمتزج بالأنهار والانهار تمتزج بالاوقيانوس . كذلك النسيم يظل يمتزج بشعور ولطف . لاشيء في الدنيا يبقى منفرداً وكل الاشياء تمتزج بشريعة الالهية . — فلماذا نشذ أنا وأنت .

ـ ما أجمل هذا ... ساي أنا سعيدة سعيدة لاني معك .

ـ فسجلي هذه السعادة وتعالي قبليني أول قبلة .. قبليني ياحبيبتي .

ـ ساي . — فانتفض وجمل يحدق بها كل التحديق وهي مطرقة الى الارض ولقد احمر وجهها من الخجل .. — وبعد صمت وجيز أخذ يدها بين يديه وقال . —

ـ اسمعي ياملاكي ... الجبال تقبل السحب والامواج والازهار تتعانق ويضم نور الشمس الارض وتقبل أشعة القمر البحر . ولكن مانيمة هذه القبل اذا أنت لم تقبليني .

ـ ولكن ولكن . أيجوز هذا . ـ .. وبكت حيا لا ألماً فاقترب منها ساميها وبصوت مملوء بالعواطف قال . ـ

ـ قسما بشرفي وحبي انني افضل أن أموت على أن آتي عملا يضرك أو

يغضبك . عفواً يا فتاتي عفوا ... عفوا فما قصدت أن أغضبك .

سامي ولكن .

ـ ولكن هو ذوب مهجتي يجري من بين شفتي بأحبيبة القلب .. ذوب مهجتي .

ـ وماذا يقول الناس ؟

ـ الناس ! آه من الناس ... أنا ما أردت أن أقبلك قبلة بريئة . لا بل تمنيت لو تعلقتين برضاب ثغرك نيران هذا القلب المتأججة . تمنيت ...

ـ يا الهي ... وسكتنا . فتطلع الى البدر يناجيه وتطلعت الى وجهه تستوحيه .. وما شعرا الا وقد التقت الشفاه وطبع كل على ثغر صاحبه قبلة طاهرة سماوية ـ وقليلون في هذا العالم يفهمون معنى تلك القبلة .. ـ كانت خائفة وحقها أن تخاف من هذه الشرائع القاسية التي تجيز للزوج أن يخون امرأته . وتمنع الحبيبة من أن ترسم على ثغر حبيبها الشريف قبلة لا اثم فيها ولا عار .. ـ ولكن قد حان لكم يا أبناء هذا الجيل أن ترفعوا أعينكم الى السماء وتلمسوا هذه الشريعة الظالمة . قد حان لكم أن تثوروا على التقاليد العمياء وأن تعيشوا كما تريد ضمائركم الحية . فقد كانت هذه التقاليد لاجيال مظلمة مضت ويجب أن تضمحل في هذا الجيل . نعم يجب أن تضمحل فمن رآها نازلة من السماء مع نور الشمس ـ . وسارا في الحديقة جنبا الى جنب يرفرف فوق رأسيهما ملاك الحب . الى أن بلغا مقعدا صغيرا تحت شجرة جوز كبيرة فجلسا وبدأت سمية الحديث هذه المرة فقالت : ـ

ـ سامي لو أبصرنا أحد هنا فماذا يقول ؟

ـ ماذا يقول . اذا كان من الحشرات فانه يقول : شاب وفتاة وحدهما في مثل هذه الساعة من الليل ما أقبح هذا !

ـ صحيح

ـ واذا كان من الناس فيقول . شاب مع خطيبته والليل هادي جميل فما أبدع هذا

ـ اذاً كل يحكم علينا بحسب نزعته وأخلاقه

ـ نعم فكل أناء ينضح بما فيه . ولا يفكر بالشر الا من تعود على الشرور

ـ صدقت ولكن لماذا نصبر على هذا . لماذا ؟

ـ لماذا ـ ؟ لأننا جبناء . نمر في الشوارع فنشاهد السرقة والخيانة فنتألم ولا نعمل . وترتاد المجتمعات فنسمع الكذب والرياء فنشمئز ولا نغضب

ـ صحيح صحيح

ـ ونأوي الى البيوت فنرى الفوضى والخلل والجهل فنتأسف ونتأفف ولكن لا نقاوم ولا نثور . ينقصنا الجرأة الادبية

ـ الجرأة الادبية ؟

ـ نعم يجب أن نثور على التقاليد العمياء ونحطم قيود الجهل يجب أن نعيش كما نريد . يجب

ـ نعم يجب ولكن لماذا تغضب وتتألم ؟

ـ أنا أتألم . وكيف أتألم وأنا أشاهد هذا الوجه البسام

ـ أحقيقة ما قلت أو مجاملة

ـ مجاملة . أنا أجاملك وأخدعك وهل في الحب الشريف من خداع . أبداً أنا لا أقول الا الحقيقة . سمية لا تطيب لي الحياة بدونك . سمية أنت لي كل شيء

ـ وأنت وأنت يا حبيبي . . ما أسعدنا . . ووضعت كفها على كتفه . وعاد السكون يخيم وعادت العصافير ترقزق والقمر يبصبص . وانتصر الحب فقال سامي :

ـ قد تأخرنا يا ملاكي فلندخل الى البيت

ـ ندخل الى البيت الآن . وماذا نقول لأهلي ؟

ـ أقول لهم اني التقيت بك في الحديقة وكلمتك

ـ سامي

ـ نعم فلست لصاً يراعد الليل ويراهد الخيانة فيتسلق الجدران ويغشى المنازل تحت أجنحة الظلام . لا لا يجب أن يعلموا بأني الشريف الباسل وهل يكون حبيب سمية الا شريفاً عظيماً

ـ صدقت صدقت . ما أشرفك ما أعظمك يا حبيبي !

ـ كذا يكون كل محب مخلص . . ومشيا غير وجلين ولماذا يخافان وليس في الحب من اثم ولا حرج . . بل هو شعلة سماوية توقدها الآلهة في قلوب الابطال ولا يحرم

منها الا الزعاف والضعفاء . . . ودخلت بيت ابيها متأبطة ذراع حبيبها اليوم وعريسها في الغد . . ولا خير في حب لا يختم بالزواج

القدس (فلسطين) — صابيا الجوزي

مروضو الحيات في الهند

أقام رجل انكليزي في الهند مدة طويلة وقد تمكن من رؤية الشعوذات التي يقوم بها الحواة (مروضو الحيات) الهنود ووقف على مهارتهم في اخضاع الحيات السامة والطرق التي يستعملونها في الاستشفاء من سمها القتال وقد روى عن مشاهداته ما يأتي قال :

من المعلوم أن الحواة الهنود يحملون الحيات في جراب (كيس من الجلد) أو يضعها الحاوي منهم في عبه ويُريها المتفرجين . والناس في ذلك أقوال واراء متعددة فبعضهم يقول أن الحواة الهنود ينزعون السم من أنياب الحيات أو أنهم يربونها صغيرة ويخلعون أسنانها فلا تعود تؤذي أحداً . وقد أراد الانكليزي أن يتحقق ذلك بنفسه حتى يقف على السر الحقيقي في هذه المسألة الذي يستطيع به الهنود اخضاع الحيات ولا سيما تلك الحيات الخبيثة السامة التي لم تقع في قبضة الحواة من قبل فاستدعى الى منزله حاويين هنديين وطلب اليهما أن يقيما مجاربهما على الحيات وقبل حضورهما اليه رأى في حديقته حية مهولة من أخبث الحيات يقتل سمها في لحظة واحدة رآها قد دخلت قرية للنمل كانت في حديقته وقص على الهنديين خبر الحية الموجودة في قرية النمل فسرا لدى سماعهما خبر الحية وساروا جميعاً الى الحديقة ولما وصلوا قرية النمل جلس الحاويان الهنديان على الارض بجانب القرية وأخذ أحدهما مزماره وجعل يوقع عليه أنغاماً اعتادوا اخضاع الحيات بها وما هي الا دقائق معدودة حتى برز من قرية النمل رأس الحية الخبيثة فمارع الثاني وقبض بأصبعين من أصابعه على عنق الحية فلم تستطع عضه ثم جعل يضربها على رأسها ضربات خفيفة بقضيب